الحكاية باختصار

ان عليه .. ان يواصل السير .. على
درب العودة الجديد . « اما هم » .. فيلعنوه..
كيف شاءوا .. في الاسواق

لم يصدقنا القول .. ولو مره
هذا المشدود الى صاري المركب
فليحصد معنا .. خيبتنا المره

***

صدقناه قديما .. ورحلنا ...
ونسينا في غمرة فرحتنا
ان نشرب كأسا .. للذكرى ،
.. ومضى العمر ونحن نجوب .. نجوب ..
بحار الظلمات
لم نهبط ميناء .. طيلة هذي السنوات
وكأن العالم .. شدته الى القاع .. الجنيات !!
.. كان اليم ، وكانت سحب سوداء
تطبق فوق سفينتنا .. كقطيع ذئاب غبراء
جفت فيها الامعاء ..

***

.. لم يحدث ان خرج من القمرة .. يوما .. للسطح
لم يفتح كوتها .. ليطل على الافاق
لم يغمس معنا .. كسرة خبز في الملح
.. ومع الليل البارد كانت تخترق الاخشات النخرة
.. ضحكات
تلتف بكل الاعناق
تجحظ اعين من كانوا .. والموت على موعد
ترقص الاف الحيات ..
.. كانت دنياه وراء الباب الموصد
شيئا لم نره .. بالعين !!
وسألنا ..
ما لون البشرة ، والشعر ، ومن اين ؟
فاجابوا .. من بين الأسنان الصفراء
من يطعمنا فوق الشبهات ... !!
وسكتنا ،

***

سيدتي ..
ربان سفينتنا الملعونه .. كان
سفاحا .. يترصده الاعدام
هر ب من الارض .. تنكر في البحر
قرأ كتابا او .. اثنين
والم بشيء من اسرار السحر ...
ولامر ما .. كنا اول من يخدعه القرصان .
فاذا الرحلة تنشد جزر الشيطان
نهشت منا اللحم
عرتنا .. حتى العظم
سلبتنا ميراث الانسان ...
... من وهج الشعر الراقص .. حتى الاحزان ،
لم تصمد فينا غير الغلظة ، غير رماد الايام
لم يبق لنا . غير السخرية المرة .. والنسيان
حتى من « نفقوا »
القمناهم للاقراش ، وللحيتان
وغسلنا من زق لزج .. ايدينا
وضحكنا بعد تراتيل الدفن .. بساعات ، ونسينا

***

سيدتي ..
يا جارة ايام صباي المترع بالاحلام
معذرة ..
لم نجلب شيئا .. للذكرى
غير الجثه ..
... جثة هذا المصلوب العاري ...
لتجف امام الاعين ، اعين كل الناس .. على الصاري.

القاهرة

محمد مهران السيد